أثرإحياءالأرض الموات فی التنمية الاقتصادية

The Impacts of Reclaiming Barren Lands on Economic Growth

DOI: 10.5281/zenodo.8220114

*Wazir Mohammad saeedi
**Dr. Najibullah Salih

ABSTRACT

Although Muslim states cover large areas of land, sufficient water for cultivation and irrigation, copious rain and suitable climate for all types of agricultures, yet, majority of Muslim nations live in Poverty, hunger, toil and economic backwardness.

In addition, Muslim states are rich with substantial minerals like oil, iron, coal, gas, copper, gold and silver which suffice to make them affluent in the world and be on the list of states with highest exports; that is not the case. Even though, they have the infrastructure in place, majority of Muslim states import wheat and food items/edibles from other states, thus, leading to political and economic dependency.

This paper attempts to invite attention of the Muslims towards an obligation they inherited from their ancestors: leading their nations to prosperity, revival of their lands and utilization of the resources they have. The paper concludes that it's an obligation for Muslims to sincerely strive for achieving these goals and thus dust-off humiliation they have to cope with individually and collectively as Muslim nation.

Key Words: *Reclaiming Barren Lands, Economic Growth, Ushr (tithe) on produce of the land, Kharaj (Tax on Agriculture land and its produce), Food Supply*

المقدمة

الحمد لله العلي القدير الذي خلق الأرض والسموات و من فيهن واستخلف الإنسان في الأرض ليعمرها، وينورها، بالعلم والإيمان، و أنزل من بركات السماء ماء مباركًا ليحيى به البلاد، وأخرج من بركات الأرض زرعًا و نباتًا تعيش به العباد، ولم تزل نعمة سبحانه و تعالى في كثرة وازدياد مالها من نفاذ.

أحمده على النعم التي لا تحصيها العد، حمدًا مباركًا بما جعل الأرض مهدًا وفجره خلالها أنهارًا وعيونًا.والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد المصطفى رسول الثقلين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في سبيله حق جهاده، ودعا الأمة الإسلامية إلى منهج السعادة والرفاهية في الدنيا، وأرشدهم إلى طريق الرشد والهداية والفوز في الآخرة، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديه وساروا على خطاه إلى يوم الدين.

.....

**Academic member (Faculty of Sharia and Law and the postgraduate (Master's) studies) Salam University -Kabul–Afghanistan, Wazirmohammad77@gmail.com*

*** Academic member (Faculty of Sharia and Law and the postgraduate (Master's) studies) Salam University -Kabul–Afghanistan.Salih-najib@gmail.com*

الكلمات المفتاحية

1 – إحياء الأرض الموات.

2 – التنمية الاقتصادية.

3 – العشر.

4 – الخراج.

5 – الأمن الغذائي.

ملخص البحث باللغة العربية

إن معظم دول العالم الإسلامي تعيش في الفقر والجوع والكد والتخلف الاقتصادي، مع أن لديها مساحات واسعة من الأراضي، والمياه الوافرة الكثيرة التي تكفي لإرواء وزراعة معظم مساحة الأراضيه، وتتمتع المناطق الإسلامية بالأمطار الغريزة، والمناخ المناسب لجميع أنواع الزراعة.

وبجانب ذلک فإن مناطق العالم الإسلامي مليئة بأهم أنواع المعادن كالبترول والحديد، والفحم، والغاز، والنحاس والذهب، والفضة ... مما يؤهلها أن تكون أغنى المناطق في العالم، و أن تكون من الدول المصدرة للمواد الغذائية، ولكن مع ذلک نرى أن أكثر الدول الإسلامية رغم مالديها من الإمكانيات تستورد القمح والمواد الغذائية من دول أخريريال وقد سبب هذا الأمر في معظم الدول في نهاية الأمر إلى تبعية سياسية واقتصادية لتلک الدول.

فكان قصدى ممن كتابة هذا البحث أن أنبه الأمة الإسلامية إلى مهمة كبرى التي ورثوها من أسلافهم، ألا وهي إعمار بلادهم وإحياء أراضيهم واستغلال خيراتها، و أن يتوجهوا إلى هذه المهمة بكل صدق وإخلاص، كما اهتم بها الإسلام، لكى يعمروا بلادهم، ويزيلوا عن وجه الأمة الإسلامية غبار الذل والهوان.

نظرة الإسلام إلى عمارة الأرض و أهميتها.

إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان من الأرض، واستخلفه فيها، وجعل الأرض وسيلة معاشه و توفيرغذائه، و أرشد الإنسان إلى تعمير الأرض و استثمار خيراتها ومياهها، و استخراج ما في باطن الأرض من معادن وكنوز.

وإن الإسلام يرى أن القيام بعمارة الأرض واجب تقتضيه مصلحة المسلمين والتكافل الاجتماعي بين أجيا لهم.

قال الله تعالى: (هو أنشأكم من الأرض و استعمر كم فيها) [1].

لقد فهم المفسرون من هذه الآية المباركة: أن تعمير الأرض و التنمية واجب علي المسلمين، إذ أن السين والتاء في قوله تعالى (استعمركم) تفيد الطلب، والطلب المطلق من الله يفيد الوجوب [2] وفي الآية دليل على وجوب عمارة الأرض بالزراعة والغرس والأبنية وغير ذلك. [3]

إن مفهوم خلافة الإنسان علي هذه الأرض يقتضى تنفيذ إرادة المستخلف. و إرادته سبحانه قضت كما قرر القرآن أن يقوم الخليفة بعمارة الأرض و أن يحقق بهذه العمارة عبوديته لله تعالي، قيطيعه وينقاد أمره في كل حركة من حركاته و سكنة من سكناته.

و إن مقتضى الخلافة أن يبذل الناس كل جهود هم في عمران الأرض ويبحثوا بفكر ثاقب وبصيرة نافذة

فيما خلق الله لمصلحتهم، حتى يحصلوا منه علي أقصى استفادة ممكنة [4].

والعمارة يمتد مداها و يتسع مجالها لتشمل استغلال ما في باطن الأرض من أنواع المعادن و التوسع في استخراجها ، واستحداث الصناعات والمرافق الضرورية بما يفي بمصلحة المجتمع وتحقيق نفعه. [5]

و قد حث الإسلام علي طلب الرزق وتنمية الأموال، با لسعي في الأرض و عمارتها و استخراج كنوزها وخيراتها بقوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور) [6].

وبقوله تعالى: (ولقد مكنا كم في الأرض و جعلنا لكم فيها معايش) [7]

بقوله تعالى: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماء و الأرض و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) [8].

و تشير هذه الآيات إلى تسخير الأرض للإنسان، و ترشيده إلى السعي في أكتافها لطلب الرزق والحصول علي خبراتها و أن الله تعالى جعل الأرض وسيلة لمعيشة الإنسان و حياته في الدنيا و إن من إمتنان الله و نعمه علي الإنسان أن جعل الأرض سهلة ولينة قابلة لاستثمارها و الاستفادة منها في سائر شئون الحياة الاقتصادية للفرد والجماعة. وفي الاقتصاد الإسلامي اهتمام كثير بالأرض. وجعلها في صدر الموارد الاقتصادية، ويحض علي عمارتها و استغلالها و استثمار خيراتها، لأنها مصدر الغذاء و منبع الموارد اللازمة للحياة البشرية من المياه والمعادن والبترول و ما إلى ذلك، ولا يخفى تشجيع الإسلام على إحياء الأرض وزرعها، وجعل ملكيتها لمن يحييها. [9]

وقد أرشد الرسول الله إلى أهميتة الإحياء في عديد من الأحاديث:

قال رسول الله : (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) [١٠] و لا شك أن إحياء الأرض من أهم الموارد المالية ووسائل الإنتاج و التنمية في الاقتصاد الإسلامي ، وقد جلعه الإسلام سبباً من أسباب كسب الملكية.

والرسول صلي الله عليه وسلم لا يقف في عملية إحياء الأرض وإعماره عند حد تحقيق الوفرة المادية، والوصول إلى رخاء المجتمع فحسب، بل يضيف إلى ذلك عاملاً معنوياً هاماً، حينما يقول الله فيما يروى عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهمية إلاكان له به صدقة) [١١]

قال ابن حجر العسقلاني: و في الحديث فضل الغرس و الزرع والحض علي عمارة الأرض، و يستنبط منه إتخاذ الضيعة و القيام عليها. أي بزرعها و غرس الأشجار فيها [١٢]

و قال رسول الله (ص) : (من أحيا أرضاً ميتة فله أجر فيها و ما أكلت العافية منها فهي له صدقة) [١٣]

وجود الوعد بالأجر الأخروي علي إحياء الأرض يجعل من المتصور إسلامياً أن يوجد من يمارس عملية الإحياء عبادة و طلباً للأجر الأخروي، دون الأجر الدنيوي، وهذا على كل حال تحقيق للتنمية [١٤]

بل يذهب الرسول في التنمية و إعمار الأرض، و الحرص عليها إلى أبعد من هذا، حيث يأمر به المسلم، ولو لم تحقق له منه الفائدة المادية و إن كان لا يعدم عليها الأجر والثواب من الله [١٥] ، فيقول له: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع الايقوم حتى يغرسها فليغرسها) [١٦] .

يقول الدكتور أحمد عسال: أما الاقتصاد الإسلامي فلا يسعي إلى النفع المادي وحده، بل ينظر إليه من باب طاعة الله بعمارة الأرض بالتحقيق الكامل لمعني استخلاف الله للإنسان في الأرض، بإقامة مجتمع يصبح هو التطبيق العملي، والصورة الواقعية لما أمر الله به الإنسان والذي استخلفه من أجله، تتحقق حاكمية الله في صورة

مجتمع فاضل، لا انفصام فيه بين العقيدة والسلوك، يحل فيه الالتزام بأصول العقيدة محل الرغبة في النفع المادي ،والاسادت الروح المادي، لأن النفع المادي وسيلة لاغاية بهدف إعمار الأرض وتهيئتها للحياة الإنسانية و تحقق العيش الكريم والخير للجميع [١٧]

قال الله تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [١٨].

ويقول فكرى نعمان وتحتل عمارة الأرض في الاقتصاد الإسلامي مكان الصدارة، حيث يعتبره الإسلام من أهم واجبات الإنسان، وقد أدلى الرسول عناية لهذه المسئلة في كثير من توجيهاته لما يستتبع العمارة من تنمية الإنتاج، فيشجع علي تملك المسلمين لهذه الأرض الموات ملكية خاصة [١٩] .

دور الإحياء في النمو[٢٠] الاقتصادي

إن عملية إحياء الأرض وعمرانها تشمل زرعها وغرس الأشجار فيها، و استغلال ما في باطنها من معادن و ذخائر، كما تشمل إقامة المشروعات الاقتصادية، والعمرانية على وجهها ، فإذاً لعملية إحياء الأرض دورهام و بارز في التنمية الاقتصادية، والتقدم الصناعي، وتعتبر من أهم مقومات التنمية الاقتصادية.

ويمكن أن تلخص دور الأرض في التنمية الاقتصادية في الأمور الأتية

أولا: توسيع قاعدة الملكية كوظيفة اجتماعية بين أفراد المجتمع، إن الأرض في الإسلام مورد من الموارد المالية .والإسلام جعل إحياء الأرض سبباً من أسباب كسب الملكيه لمن أحياها وبذل جهده في إحيائها ، و إن الرسول ﷺ قال: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له).

لقد قرر الإسلام ملكية الأرض الموات لمن أحياها وجعلها بعد الإحياء ملكاً خاصاً له يحض به الإنسان إلى العمارة، وليجعله يساهم في تحقيق التنمية بأوفرنصيب، وجعل غريزة التمليك كالحافز الفردي إلى بث الحياة في الأرض، فالحافز الفردي: «قانون نفساني ذو خصائص إيجابية، يؤدي بها المرء دوره في عمارة الأرض على أتم وجه» [٢١] ولكي يؤدي هذا القانون أثره الذي أراده الله تعالي له ، قرر الإسلام الملكية الفردية، وأباح للفرد الاستيلاء علي حصيلة عمله وتملكه ملكية فردية [22]

و إذا كان الإسلام قد أقر الملكية الفردية، فإنه لا يعرف سبباً لإنشائها إبتدأ إلا العمل والجهد الذي يبذله الفرد، فيدخل به الحياة والنماء على مرفق أو مورد تنقصه هذه الصفة، ويتحقق بذلك إضافة إلى رأسمال المجتمع والثروة المتاحة أمام أفراده.

و بهذا يكون نشؤ أية ملكية فردية في ظل الإسلام مرتبطا لامحالة بزيادة في. ثروة المجتمع ورأسماله ، و بالتالي دخله القومي، فهناك تلازم لا ينفك بين نشوء الملكية الفردية إبتداء بالإحياء وتحقق عمارة علي ظهر الأرض، و من ثم مساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية [٢٣]

وحين ننظر إلى الحديث الشريف(من أحيا أرضاً ميتة في له) نجد أن هذا الحديث يحقق عدالة إنتاجية من ناحية وإرضاء الطموحات الشخصية للأفراد من ناحية أخرى. وقد أثبت هذا التشريع فاعليته، وذلك باستجابة الناس له فيما رواه أسمر بن مضرس قال: أتيت رسول الله (ص) فبايعته فقال عليه السلام: (من سبق إلى ما لم

يسبق إليه مسلم فهو له قال: فأخذ الناس يتعادون و يتخاطون) [٢٤] أي يتسابقون في العدو، و يخطون على الأرض خطوطا تميز نصيب كل منهم عن الآخر وذلك شروعا في عمارتها بالزرع والبناء و غيره [25]

لكي يحقق النبي صلي الله عليه وسلم العمارة والتنمية عمد إلى تشجيع بث الحياة في الأرض الموات و إدخالها حيز الأرض المنتجة التي تضيف إلى الدخل القومي وجعل الملكية الفردية للأرض مكافاة لكل من يد خلها حلبة الانتاج [٢٦].

بإحياء الأرض يصبح الإنسان مالكاً لها، ويكون له دون سواه حق الانتفاع بها والاستئثار بخيراتها والتصرف فيها. وعن هذا الطريق يمكن أن يصبح الإنسان مالكاً بعد

أن لم يكن كذلك ، ولا شك أن زيادة عدد من يملكون يؤدي إلى زيادة الانتاج والاستثمار، نتيجة لما يقوم به المالك من عمل فيما يملكه [٢٧].

ثانياً : الزيادة في موارد الدولة الإسلامية.

دعا الإسلام الناس إلي زراعة الأرض، وحثهم على استغلالها بالغرس وانتاج المحاصيل، وجعلها طريق الحصول علي المواد الغذائية، و من التكاليف التي فرضت على أرض المحياة : هي العشر أو الخراج فيما يخرج عنها، يؤديها صاحبها الدولة إسلامية، يصرفها في المصالح العامة للمسلمين، واصلاح حالهم و مرتبات الموظفين والولاة والقضاة وأهل الفتوى من العلماء والمجاهدين في سبيل الله ، و تعبيد الطرق، وعمارة المساجد والقناطر، والجسور واصلاح الأنهار، وعلي الفقراء والمساكين.... وما إلى ذلك.

قال أبويوسف: إن كانت الأرض المحياة من حيز الأراضي العشرية وأحياها مسلم يجب فيها العشر للدولة، وان كانت من حيز الأراضي الخراجية يجب فيها الخراج و إن احتفر لها بئر أو استنبط لها قناة كانت عشرية [٢٨]

العشر: هر زكاة تجب في زروع وثمار الأراضي العشرية ويجب فيها العشر إذا كانت تسقي بالغرب [29] أودالية [٣٠] أوسانية [٣١] إذا بلغت مقدارها خمسة أوسق [٣٢] والدليل على وجوب الزكاة في الزرع والثمار الحاصلة من الأرض، قوله تعالي: (يا أيها الذين آمنو أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذ به إلا أن تغمضوا فيه) [٣٣]

والأمر بالانفاق للوجوب، وقد جعله الله من مقتضي الأيمان .

وقوله تعالي: (هو الذي أنشاء جنت معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) [٣٤]

لقد ذهب كثير من السلف إلي أن المراد بالحق هنا هو الزكاة المفروضة: العشر أونصف العشر.

وقول الرسول : (فيما سقت الأنهار والغيم العشور وفيما سقي بالسانية نصف العشور) [٣٥]

وما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن النبي ﷺ قال : فيما سقت السماء والعيون أوكان عشريا [٣٦] العشر، وفيما سقي بالنضح [٣٧] نصف العشر) [٣٨].

الخراج :

والخراج: هو ما يوضع من الضرائب على الأراضي الزراعية أو محصولاتها .

فالأراضي الخراجية هي ما يجب فيها قدر معين من الخراج باعتبار مساحتها أو الخارج منها ، والإمام هو الذي يقدر مقدار الخراج حسب إجتهاده [39]

والأراضي الخراجية هي الأراضي التي افتتحها المسلمون عنوة أوصلحاً وتركوها في أيدي أهلها على أن يؤدوا عنها الخراج للدولة الإسلامية حسب تقدير الإمام [٤٠].

إن الإحياء كما يكون بالزرع والغرس والبناء، كذلك استخراج مافي باطن الأرض من المعادن والاستفادة منها يعتبر إحياء للمعدن، وإن المعادن لمن يقدر على إحيائها واستخراجها والاستفاده منها في الصناعة إذا لم يكن فيه ضرر على المسلمين.

وقد أقطع رسول الله صلي الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يصلح الزرع ولم يعطه حق مسلم) [٤١]

فمن استخرج معدناً وأحياه، أو أقطعه الإمام واستخرجه يجب عليه فيها الخمس لبيت المال عند الحنفية، والزكاة عند الحنابلة والشافعية على التفصيل الذي ذكره الفقها في إقطاع المعادن ، لقد شجع الإسلام الناس على عمارة الأرض وحثهم على إحيائها واستخراج ما في باطنها من المعادن المتنوعة، لأنها تؤدي بدورها إلي ازدياد في حجم ميزانية الدولة؛ لأن فرض زكاة العشر، وضريبة الخراج في الزرع والثمار . وفرض الخمس فيما يستخرج من باطن الأرض من المعادن، يزيد دخل الدولة.

وإن الزيادة في الميزانية والموارد المالية للدولة الإسلامية ستساهم إلى حد كبير في توفير الخدمات الاجتماعية والصحية وتعبيد الطرق والمواصلات وحفر الأنهار وبناء السدود للري وعمران البلاد ... وما إلى ذلك ...

وفي هذا يقول الإمام أبويوسف :(ولا أري أن يترك أرضاً لاملك لأحد فيها ولا عمارة حتي يقطعها الإمام، فإن ذلك أعمر للبلاد وأكثر للخراج) [٤٢].

ويقول أيضا : (ورأيت أن تأمر عمال الخراج إذا أتاهم قوم من أهل خراجهم فذكروالهم أن في بلادهم أنهاراً عادية قديمة، وأرضين كثيرة غامرة، وأنهم إن استخرجوا لهم تلك الأنهار واحتفروها وأجري الماء فيها عمرت هذه الأرضون الغامرة وزاد في خراجهم، وكتب بذلك إليك ، فأمرت رجلاً من أهل الخير والصلاح، يوثق بدينه وأما نته من أهل ذلك البلد، ويشاور فيه غير أهل ذلك البلد ممن له بصيرة و معرفة.. فاذا اجتمعوا على أن في ذلك صلاحاً وزيادة في الخراج، أمرت بحفر تلك الأنهار ، وجعلت النفقة من بيت المال ولا تحمل النفقة على أهل البلد، فإنهم إن يعمروا خير من أن يخرجوا، وأن يقدروا خير أن يذهب مالهم ويعجزوا) [٤٣].

وإذا تاملنا في هذه العبارة لأبي يوسف نجد أنه يضع أسلوباً خاصاً لتحقيق التنمية، وذلك بتفقد الأماكن التي تحتاج إلي تعمير، وأن تعميرها وإحياءها يزيد في الخراج وميزانية الدولة الإسلامية مما تمكن الدولة أن تقوم بخدمات تنموية ملموسة تجاه الشعب والمسلمين.

ولاشك أن ما يتنج عن العشر والخراج والخمس من غلات وثمار وأموال تمثل جزاءً كبيراً وهاماً من الإيرادات العامة التي تحصل عليها الدولة الإسلامية.

هذه الإيردات يجب أن تنفق في مصالح المسلين إذ أن كل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق بيت المال، نظراً لأنه يضم الإيرادات العامة للدولة.

ومن أهم مصالح المسلمين التي يجب أن توجه إليها هذه الإيردات عمارة البلاد وتحقيق التنمية.

فما جعلت هذه الأموال تحت تصرف الدولة إلا لتمكينها من القيام بواجب التعمير والتنمية الذي يعني تحقيق مصالح المسلمين [٤٤].

فا لإحياء بما يجب في الأرض المحياة من عشر أوخراج أو الخمس في المعادن للدولة الإسلامية يلعب دوراً بارزاً في تنمية اقتصاد المجمتمع وتحقق مصالح المسلمين وتحقيق التنمية وتوفير الرخاء

ثالثا: دور الإحياء في النمو الاقتصادي من ناحية الزراعة وتحقيق الأمن الغذائي .

إن من أهم أهداف إحياء الموات توفير الحاجات الغذائية وتحقيق الأمن الغذائي على وجه الأرض، وكما ذكرنا سابقاً أن الإسلام يحض على استغلال الأرض وزراعتها؛ لأن الأرض نعمة كبري من نعم الله سبحانه وتعالي، وشكر هذه النعمة يكون باستغلال الأرض فيما ينفع، ولذلك جاءت أحاديث كثيرة تحث على الزارعة، كما أشرت إليها في مناسباتها، مثل قول الرسول : (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) [٤٥] .

ومن اهتمام الإسلام علي إحياء الأرض وزرعها أن جعل ملكيتها لمن يحييها [٤٦].

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم تذكر الزراعة، وتوجه أذهان الناس إليها، قال تعالي: (فلينظر الإنسان إلي طعامه أناصببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم) [٤٧] .

ولاشك أن الزارعة لها دور هام وبارز في النمو الاقتصادي وتحقيق التنمية ورخاء المجتمع.

لقد ذكر خبراء الاقتصاد الغربي في مقالة تحت عنوان (دور الزرعة في التنمية الاقتصادية) (١٩٦٧) استند هونستن وميلور إلي آراء مستفادة من نموذج لويس لتأكيد أهمية الزراعة كقوة دافعة في النمو الاقتصادي. وحاول البراهنة على أن الزارعة لاتعلب دوراً سلبيا في التنمية، بل إنها يؤهلها لخمس مساهمات مهمة في التحول الهيكلي لاقتصاديات العالم الثالث، فهي تستطيع أن توفر الأيدي العاملة ورأس المال والعملة الأجنبية والغذاء لقطاع صناعي مستمر بالتوسع، كما يمكننا أن توفر سوقاً لبضائع الصناعية المنتجة محلياً، وإن طبيعة العلاقات المتبادلة بين الزراعة والصناعة في مراحل مختلفه من التنمية لها آثار مهمة في أنواع الاستراتيجيات الزراعية والتصنيعية التي يكون حضها أوفر نجاحاً [٤٨]

واعتبر الفيزيو قراط (أصحاب مذهب الحر) [٤٩] أن الزراعة محرك نمو الاقتصادي وإنها النشاط الوحيد القادر على توليد فائض الاقتصاد و من الناحيه الأخري آمن الاقتصاديون التقليديون : [٥٠] أن العوائد الجدبة المتناقصة للأرض الزراعية ستؤدي في نهاية الأمر إلي الركود الاقتصادي الشامل [٥١].

وإحياء الأراضي الميتة واستغلالها من وسائل هامة لتكثير الزراعة في العالم وتوفير الأمن الغذائي؛ والإحياء عن طريق الزراعة يلعب دوراً هاماً في تحقيق النمو الاقتصادي وفي مجال الصناعة والتجارة وتحقيق الأمن الغذائي .

ولا يخفي أنه على منتجات الأرض وما تحتوي عليها، تقوم التجارة، و تزدهر وتتعدد الصناعات وتتقدم، وبذلك يقوم المجتمع القوي المتكامل.

وهذا بعض من كل ، لما لإحياء الأرض بالزرع والغرس من فوائد إنمائية واقتصادية تعود على الفرد والجماعة بما فيه خيرهم ومصلحتهم وتقدمهم (٥٢)

رابعاً: ومن فوائد الإنمائيه لإحياء الأرض:

زيادة رقعة الأرض المنتجة.

إحياء الأرض يعني نقلها وتحويلها من حالة هي فيها بائرة وغير منتجة لسبب من الأسباب إلي حالة أخرى تكون فيها منتجة، وتصبح مصدرا للغذاء، ويزيد الإحياء في رقعة الأرض المنتجة

لقد قرر الاقتصاديون: أن مساحة الأرض في مجموعها محدودة ولكن إذا ما نظرنا إلى مساحة نوع منها بالذات كالأراضي الخصبة، بإصلاح الأراضي البور، وإنشاء الخزانات والسدود لتحويل مياه الأنهار نحو الأراضي الصحراوية، لإمكان زراعتها، كما يصلح أن تقل مساحة هذه الأراضي الخصبه، إذا أجحمنا عن العناية بها، فتطغي عليها رمال الصحراء، وتتحول شيئاً فشيئاً إلى أرض قاحلة جرداء (٥٣).

تبلغ مساحة الكرة الأرضيه نحو، (٩٠) مليون كيلو متر مربع تشكل مساحة اليابس منها حوالي ٢٩% في حين تغطي مياه البحار والمحيطات باقي مساحة الكرة الأرضية، ورغم ضالة ما تمثله اليابس من مساحة الكرة الأرضية ، إلا أن مساحة الأرض الزراعيه تكون ٩٪ فقط من إجمالي مساحة اليابس حسب تقدير منظمة الفاو (٥٤)

ولكن مساحة الأرضي التي يمكن زراعتها في العالم تقدر بحوالي (٧٥٠٠) مليون فدان (أي حوالي ٢٤ من المساحة الكلية للأرض غير المغطاة بالثلوج. (٥٥)

إن هناك في العالم لازالت أراضي كثيرة قابلة للزراعه، كما أن هناك في العالم معادن كثيرة مدفونه في الأرض ولاسيما في العالم الإسلامي لم تستخرج حتى الآن ، ولكن تحتاج إلي همم عالية وأيدي عاملة وحكومات متعاطفه على أمتها لكي يعزم بكل إخلاص ،وجد علي توفير الإمكانيات المناسبة والتسهيلات اللازمة لإحياء أراضيهم، واستخراج معادنهم، حتى تستفيدوا منها في رخاء المجتمع ونمو الاقتصاد. إن افغانستان كانت تستورد القمح من دول أخري، وأن منتجات القمح في ظل الحكومات السابقة كانت لم تفي بحاجات جميع سكان البلد ، ولكن الحكومات السابقة لوبذلت جهودها في تحسن حالة الزراعة ، وتزرع جميع أراضيها القابلة للزرع ، لكفت منتجاتها لسبعين مليون نسمة (٥٦).

فالإحياء يزيد في رقعة الأرض المنتجة، ويترتب على هذا زيادة القدرات المادية والمالية للدولة، التي تنبع من اقتصادها مما يؤدي إلي قوتها وازدهارها ، وهو ما يجب أن تكون عليه الدولة الإسلامية، كما أن في زيادة رقعة الأرض المزروعة تكثير للموارد الغذائية من زروع وثمار، مما يحتاج إليها الناس لسد حاجاتهم الضرورية (٥٧)

و أتصور أن القيام بتطبيق الإقتصاد الإسلامي وتطويره عن طريق التوسع الأفقي بزيادة المساحة المزروعة كوسيلة لحل المشكلة الإقتصادية وعالمنا الإسلامي لديه مئات الملايين من المساحات القابلة للزراعة تنتظر العمل [٥٨].

وإنه قد تظهر حديثا اتجاه استخدام الطاقة الشمسية وتحويل مياه الأبحار المالحة إلى مياه عذبة مما شجع على إقامة مجتمعات سكانية في مناطق لم تكن مأهولة من قبل، كما أن استخراج المزيد من المياه الجوفية سيساعد على تطور الزراعة وإقامة مجتمعات جديدة [٥٩]

المصادر والمراجع

(1) سوره هود، الآية ٦١.

(2) أحكام القرآن للقرطبي: ج ٩، من ٥٦.

(3) أحكام القرآن للجصاص: ج ٢، ص ٢٣

(4) الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، ص ٢,١ – ٢,٢

(5) نفس المرجع: ص ١٢ تاليف الدكتور سعيد ابوالفتوح محمد بسيوني الطبعة الأولي. قاهرة، المنصورة، دار الوفاء (١٤٨ هـ – ١٩٨٨م.)

(6) سوره الملك ، الآية: ١٥

(7) سورة الأعراف الآية: ١٠ (8) سورة لقمان الآية: ٢٠.

(9) النظام الاقتصادي في الإسلام خصائصه و أركانه تأليف محمد بن إبراهيم 1 ٩٤، الطبعة الأولى الرياض مكتبة الحرمين (١٤,٩ – ١٩٨٩م)

(10) رواه ابوداود في صحيحه ج٢ ص٥٠

(11) رواه مسلم في صحيحه ج٢ ص١٥٥٢

(12) فتح الباري ج: ٠٥ ص ٤

(13) رواه الدارمي ج٢ ص٢٦٧

(14) استراتيجية و تكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام للدكتور يوسف إبراهيم: ص –

(15) الحرية الاقتصادية في الإسلام: ص ٢,٣ المرجع السابق

(16) رواه الإمام أحمد في مسنده: ج ٣، ص ١٨٤ – ١٩١.

(17) النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه تأليف أحمد عسال مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م)

(18) سورة البقرة الآية: ١٦٨

(19) النظرية الاقتصادية في الإسلام تاليف فكري :نعمان ص ٢١٠ الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، دار القلم دبي (١٤,٥ هـ هـ ١٩٨٥م) .

(20) النمو لغو يا الزيادة ونمو أي كمية يعني زيادتها ، فإن نمو الاقتصادي يقصد به تحقيق معدل مرتفع في كل من الدخل القومي والدخل الفردي الحقيقي مما يحقق الرفاهية لأفراد هذا الاقتصاد

أما التنمية الاقتصادية فهي أسلوب التوسل لهذا النمو، وتتلخص في دخول الاقتصاد مرحلة من النمو السريع المطرد مستهدفاً

تحقيق زيادة تراكمية دائمة في كل من الدخل القومي و متوسط نصيب الفرد من الدخول الحقيقي عبر فترة من الزمن يرتبط فيها نمو هذا الدخل بتطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية تساهم في تدعيمه وهو يساهم في تحقيقها

اقتصاديات التنمية: تأليف حمدية زهران: ص ١٥٥ ، الطبعة الثالثة، مكتبة عين الشمس جده (١٩٧٨م.)

(21) انظر الثروة في ظل الإسلام للبهي الخولي: ص ٧٨

(22) استراتيجية و تكنيك التنمية الإقتصادية في الإسلام: ص ٢٣١ .

(23) الحرية الاقتصادية ص ٢٤.

(24) رواه ابوداود في صحيحه ج٢ ص٥٠.

(25) النظرية الاقتصادية في الإسلام: تأليف فكرى نعمان: ص 211.

(26) استراتيجية تكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام: ص ٢٣٥.

(27) الحرية الاقتصادية في الإسلام و أثرها في التنمية: ص ٢١٨

(28) البدائع: ج 1، ص ١٩٥

(29) الغرب الدلو العظيمة مختار الصحاح ص . ٧٤، مكتبة الطيبة

(30) الدالية المنجنون تديرها البقرة مختار الصحاح: ص ١٦١

(31) السانية الناضحة وهي الناقة التي يستقي عليها .

(32) الخراج لأبي يوسف: ص ٥٢

(33) سورة البقرة الآية ٢٨٧

(34) سورة الأنعام، الآية ١٤١

(35) رواه مسلم : ج ٢ ص ٦٧٥ . ورواه أبوداود : ج ١، ص ٢٥٣

(36) عشرياًهومن النخيل الذي يشرب بعروقه من ماء المطريجتمع فيحفرة،وقيل:هومايسقي سيحا،النهاية:ج ٣،ص ١٨٢

(37) النضح أي ماسقي بالدوالي والاستقاء . نفس المرجع : ج ٥ ص ٦٩.

(38) رواه البخاري : ج ٢، ص ١٣٣ ، ورواه النسائي: ج ٥ ، ص ٤١ .

(39) الحرية الاقتصادية في الإسلام: ص ١٣٥

(40) أنظر الخراج لأبي يوسف: ص ٢٨– إلي ٣٩

(41) رواه ابوعبيد في الأموال ص ٣٤٨

(42) الخراج لأبي يوسف، ص ٦١

(43) نفس المرجع، ص : ١,٩– ١١٠

(44) الاقتصادية في الاسلام : ص ٢٥٧.

(45) تقدم تخريجه .

(46) النظام الاقتصادي في الإسلام : تأليف محمد إبراهيم الخطيب: ص ٩٤ .

(47) سورة عبس ، الآية ٢٤ ٣٢.

(48) التنمية الزراعية في العالم الثالث؛ تأليف كارل ايتشر وجون ستاتر، ترجمة سمير الذي يعني عبدالرحيم الجلبي مراجعة دكتور هاشم علوان السامرائي: ج ١ ص ١٧– ١٨ الطبعة الأولي. بغداد، دار الشؤن الثقافية (١٩٨٩م)

(49) أصحاب مذهب الحر: أو المدرسة الحديثه: يعتقدون بحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد، وتعتبر العلاقات الاقتصاديه علاقات بين الأفراد والأشياء النادرة، وليس كعلاقات بين الأفراد والأفراد بواسطة الأشياء المادية، ويصبح الاقتصاد بالتالي علم الندرة الأمر أن العلاقات الاقتصاديه ليست كعلاقات اجتماعية مبادئ الاقتصاد السياسي تأليف الدكتور محمد دويدار ص –٢١٩ – ٢٢٠ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (١٩٨١م)

(50) التقليديون: أي أصحاب المدرسة التقليدية فهذه المدرسة تقول: إن النشاط الاقتصادي قائم على الأرض ، والعمل، ووسائل الانتاج، وأن الظواهر الاقتصادي للمجتمع مكون ثلاث طبقات محدودة وفقا لوظائفها الاقتصادية الطبقة: الرسمالية التي تمتلك وسائل الإنتاج الطبقة الاستقراطية الممتلكة للأرض، والطبقة العاملة التي تعطي العمل هذه الطبقات الاجتماعيه مرتبة أحدها بالأخري في عملية الانتاج. نفس المرجع، ص: ١٨٩

(51) التنمية الزراعية في العام الثالث : ج ١، ص ٥٩.

(52) الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية: ص ٢,٨ ٢٩

(53) راجع الاقتصاد مبادئ والأسس: تأليف الدكتور صلاح الدين نامق :ص ١١٩،مطابع سجل العرب(١٩٧٣م .)

(54) انظر الموارد الاقتصادية تأليف الدكتور محمد البنا ء ص ٣٦، دار النهضة العربية (١٩٨٨م) . منظمة القاو: هي منظمة الأغذية والزراعة العالمية التابعة لمنظمة الأمم المتحده. ترجع نشأة المنظمة إلى مؤتمر الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الذي عقد بمدينة هوت سبرنجز بالولايات المتحدة في مايو – يونيو (أيار حزيران ١٦٤٢م ، وفيه اشتركت ٤٥ دولة، أصبحت بحكم اشتراكها في هذا المؤتمر الدول المؤسسة للمنظمة، وتتلخص أهداف المنظمة في العمل على رفع مستوي التغذية والمعيشية للأهالي في الدول الأعضاء وتحسين منتجات الزراعية والغذائيه وتوزيعها ، والنهوض بأحوال الريف، والعمل على تحرير الإنسان من الجوع، ويوفر البرنامج العون الغذائي للدول في ثلاث مجالات رئيسيه هي مواجهة احتياجات الطوارئ الغذائية التي تنجم عن سوء التغذية المستمر والكوارث الطبيعية، والمساعدة في برامج التغذية الخاصة وبصفة خاصة تغذية الأطفال ومعاونة التنمية الاقتصاديه والاجتماعيه حيث تستخدم المعونة الغذائية في دفع جزء من أجور العمال قاموس مصطلحات العلاقات والمؤتمرات الدولية تاليف حسن عبدالله ص ٠٤٤٥ مكتبة لبنان.

(55) مدخل إلى الموارد الاقتصاديه تاليف الدكتور محمد يونس محمد ، الدكتور عبدالنعيم محمد صبار ص ٣٣١، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية (١٤,٥هـ ١٩٨٥م.)

(56) محاضرة: ألقاها الأستاذ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية وقد ألقاها في مؤتمر أقيم بمناسبة إعمار أفغانستان في بيشاور ٢٢ ١٠/١٣٦٨ هـ ش ، ناشر : إدارة نشر الوزارة، مطبعة آريانا

(57) الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية: ص ٢,٨ .

(58) صبغة مقترحة للتكاميل الإقتصادي بين بلدان العالم الإسلامي: تأليف الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر: ص ١٦١ ، عالم المعرفة، الطبعة الأولى (١٤,٣هـ ١٩٨٣م).

(59) مدخل إلى الموارد واقتصادياتها تأليف الدكتور محمد يونس محمد ص ٦٣.